



الشاعر بسام صالح مهدي

## شامة في وجه القرية

جدّي هو النهرُ المُعطرُ بالسحابة  
هو كلُّ من أخفى بضحكته عذابه  
كلّ اليشاميع التي أسميتها صباحاً وغاباً

هو شامة في وجه قريته

وعنوان الجنوب

هو وجه حزن

وجه أغنية

وموآل على قصب... بعيد

يبكي إذا بكت الربابة...

متوغل في بيت شعر

تلمع الكلمات بين شفاهه

ومضى لأكبر ماتم في الأرض

يزرع دمعة بين الضحايا

ومشت خطاه على ضميري

واختفى...

خلف أكتهال الصوت خلف أنوثة امرأة لها لون الشظايا

جدّي هو اللحنُ المسافرُ حين كانت جدتي

وجعاً ونايا..

لم يبتسم جدِّي لشمس الـ (غير) قال:

— الشمسُ فوق بلادنا تهبُّ الهدايا!!

وتعلَّم الزيتونُ أن يرفو بذاكرتي ملايين الوسايا

أنا من يسافرُ خلفَ وجهك كاشفاً عنَّ ثلثمهُ الخفايا

وأنا المُكسَّرُ بالحنين أنا المطرَّرُ بالرزايا

وأنا الملتئمُ بالهلالِ على يَنابيعِ العطايا

وفمي تتلَّم بالنعوتِ وأخفقتُ عينايا واصطفَّ البكاءُ على البقايا

لا مسجدٌ في الأرضِ يعرفُ ما صلّاتي

لا تسابحي لها أسماؤها

وجهي كمِندنةٌ تُصلي

حين تسجدُ تسكبُ الحزنَ المُخبأً في المرايا

لا ظلُّ للكلماتِ في معني

يرفرُفُ كالحمامةِ قربَ مِندنتي

وللكلماتِ أسفارٌ لها أعشاشُها

ولي الزوايا !!

مذُ كانَ جدِّي مشطَّ نخل

كان في التمرِ التماغُ الأغنيةُ

مذُ كان.. كان الشعرُ أقيسُ أمنيهُ

لا إرثَ لي إلّاك

أنتَ الآنَ ذاكرتي ومملكتي القديمةُ

وأنا الحزينُ على اصطيادِ الحزنِ في أوكاره

أنا من يلمُّ الريشَ من أقصى المنايا

أنا من يلمُّ الريشَ من حزنِ الكراكي والقطا ومن السبايا

كم شاءَ جدِّي أن يُعلِّمني

اصطيادَ الطيرِ لم تعلقَ بمهنته يدي يوماً..

وما تبعتهُ في دربِ خطايا...!!